واقع اللغة العربية في المدارس الحكومية والأهلية في نيجيريا

بقلمي

د. علي محمد جامع

جامعة إبراهيم بدماصى ببنغدا، لابي، ولاية نيجا، نيجيريا

Doctoraliyumuhammad@yahoo.com

و

د. لطيف أونيريتي إبراهيم

جامعة إلورن، إلورن، نيجيريا

oniretill@yahoo.com

الرجاء إبدال هذه الأخيرةبالأولى للنقاط الأساسية!

مقدمة

قامت المدارس الأهلية والحكومية بأدوار فعّالة في نشر اللغة العربية وتطورها في بلاد نيجيريا قديما وحديثا، وكانت المدارس الأهلية قبل مجيئ المستعمرين تقليدية في مناهجها وأسلوب تعليمها ومع ذلك تطورت العربية إلى حد انتاج العمل الأدبي بها، وفي ثلاثينات من القرن العشرين بزغت المدارس النظامية الى حيز الوجود كما ظهرت المدارس الحكومية منذئذ. وبعد استقلال نيجيريا أدت عدة عوامل إلى اصلاح أحوال هذه المدارس ولايزال كل منهما تعاني مشاكل وتحاول وجود حلّ حاسم لها. فمهام هذا البحث يندرج تحت دراسة الحالة التى كانت اللغة العربية عليها حاليا في المدارس الأهلية و الحكومية في الديار النيجيرية، فتنكشف لنا إسهاماتها في نشر اللغة العربية وتطورها، ونتعارف على مشاكلها فنقترح لها حلولا،ونجعل ذلك نبراسا نستضيئ به في معرفة مستقبل اللغة العربية فى الديار.

أولية اللغة العربية في نيجيريا قبل الإستعمار البريطاني

لقد ثبت الصلات التجارية بين شمال إفريقيا وغربها قبل الإسلام، فهذه الصلات تعود إلى أيام الفينقيين والقرطاجنيين. وتستلزم التجارة بطبيعة الحال، إيجاد لغة التخاطب بين البائع والمشترى، كما تولد الصلة القرينة بينها.ومن الطبيعى أن يلتقط التجار الأهالي من اخوانهم العرب مفرادات اللغة وينشرها فيما بينهم كما كان يحدث فى موسم الحاج مثلا، حيث كان التجار السعوديون يفضلون التحدث بلغة هوسا أو يوربا أحيانا وذلك اذا أحسوا أن المشترى من نيجيريا وكان الحجاج يقتبسون من المفردات العربية، وتلى هذه اسهامات بعض المتجاولين من علماء العرب. وهذا يعنى أن علاقة تجارية قديمة بين البلاد التى كانت العرب يطلقون عليها اسم المغرب وبين البلاد الواقعة جنوب الصحراء الكبرى، ففيها اشتهرت عدة طرق القوافل والمراكز التجارية الرئيسة فى غرب افريقيا مثل غانا القديمة وتمكبتو وولايات الهوسا وكانم برنو وغيرها من البلدان التى تكونت منها البلاد المسماة اليوم بنيجيريا [1] من ايدي هولاء التجار والعلماء المتجولين والمارين إلى الحج ذهابا وإيابا من المسلمين العرب انتشرت اللغة العربية إلى أرجاء غرب إفريقيا عامة ونيجيريا خاصة. وإضافة إلى ذلك كان الإسلام أكبر عامل لإنتشار العربية في نيجيريا حيث يتعلمها أهلها لفهم الإسلام ولأداء فرائضه وطقوسه وهذا ما لاحظه البروفيسور إسحاق اوغنبي في قول فى احدى مقالاته:

> ...ان العربية لغة القرآن والإسلام، والاهتمام بها ضروري للنيجيريين الذين أكثرهم مسلمون، فإنهم إضافة إلى التعمق فى الدين بقرءاتهم الكتب المدونة بالعربية، يستخدمون اللغة للإتصال والتفاهم مع اخوانهم المسملين اذا أتيحت لهم فرصة أداء فريضة الحج-"[2]

أسلوب تعليم اللغة العربية التقليدي

قد اهتم غرب إفريقيا وديارنا النيجيرية بتعليم العربية أول وهلة عن طريق الاسلوب التقليدى قبل توغل الاستعمار، الفضل كله يرجع إلى اولئك العباقرة الذين تصدرون للتدريس فى الكتاتيب التى هى – بطبيعة الحال – تؤدى دورا حيويا فى ترسيخ العلوم العربة والعقائد الإسلامية الصحيحة فى ذهن الدراسين الناشيئن من جانب، والكهول بما فيهم الطاعنون فى السن من جانب آخر، ولا يشترط على المعلم أن يكون له المنهج المتبع بل يعتمد على أسلوبه التقليدي بتلقين الصبيان القرآن الكريم، يكتب المعلم لتلميذه الحروف الهجائية أولا على اللوح يعلّمها، ثم يكتب لهم سورة الفاتحة بعد ذلك، ثم المعوذتين بالتدريج حسب إدراك كل تلميذ أو تلميذة، ثم يواصل في التعليم بقراءة السور مع الحفظ إلى أن يصل سورة الاعلى أو ما فوقها، فهذا الأسلوب، ياخذ التلميذ ثلاث سنوات أو أكثر قبل أن يختم القرآن سردا وحفظا لبعض السور القصار التى يمكنه لتأدية الصلاة المفروضة وللفوائد الأخرى كالتعبد بتلاوتها. وأما الكهول، فالمعلم يلقى دروس هذه اللغة العربية والإسلامية على نفس الأسلوب التقليدى ولا يشترط عليه ان يتحصل على اجازات علمية قبل أن يتصدر للتدريس بل يكفيه أنه واثق بنفسه وقدرته على التدريس كما درسها على الطريقة التقليدية من أساتذته، فهو مستعد لنقلها إلى الأخرين[3] وإضافة على عملية التدريس قد يشتغل المعلم، لأجل ثقافته الواسعة، بأعمال أخري مثل الدعوة، أو التجارة، أو الكيافة أو الحرفة اليدوية، أو القضاء أو الكتابة أو غيرها وإلى ذلك يشير الأستاذ الدكتور مرتضى بدماصى حين يقول:

> وبالرغم من الهدف الديني الذى كان هو الأساس لدراسة اللغة العربية من قبل علماء نيجيريا الا أن ثقافتهم الاسلامية العربية الواسعة العميقة، فرضت عليهم اداء مسئوليات أخرى خارج نطاق الحقل الديني، وذلك لأن ثقافتهم الاسلامية، تشمل اللغة، والشريعة والقانون والشئون الاجتماعية، وبموجب هذه المؤهلات والمهارات، وقع على عاتق العالم الذى طلب العلم لأجل الدين، مسئولية القضاء والتعليم والتربية وهو أيضا، مستشار الملك مسلما كان أو غير مسلم"[4]

إصدار العمل الادبي العربي فى العصر الفلانى الفودي

نسب هذا العصر إلى قبائل نزحت من العرب كان جدهم عقبة بن النافع صحابيا جليلا فتح شمال أفريقيا فى عهد عمر بن الخطاب وفتح غربها فى عهد يزيد بن معاوية. اشتهرت هذه القبائل بنشر الدعوة الإسلامية ورعاية الغنم استوطن بعضهم شمال نيجيريا وأسسوا دولة اسلامية ذات الآثار الجليلة فى العلم والعرفان بقيادة الشيخ عثمان بن فودى ثم اخوه عبدالله بن فودى وابنه محمد بلو بدأ العصر من القرن الحادى عشر الهجرى إلى بداية الإستعمار.

يعد هذا العصر عصر النهضة الادبية فى هذه البلاد، ويوافق عصرا يقال له- فيما نعلم – "عصر الإنحطاط" عند العرب. ومن الأسباب التى هيأت لإصدار العمل الأدبى العربي فيه كون اللغة العربية لغة رسمية للدولة ولغة الثقافة، وكانت الدولة تشجع التعليم وإنشاء المدارس العربية العديدة وكان التدريس فيها مجانا، فأدى هذا إلى كثرة العلماء والأدباء فى العصر كما كثرت فيه الانتاجات الادبية نظما ونثرا مع أن أسلوب التعليم فيها لايزال تقليديا.[5]

نكتفى لظروف الموضوع، بعرض بعض الإبيات الشعرية لان الشعر كان أكثر فنون الادب تأثيرا فى النفوس والشعور لنبعه من معين العاطفة والخيال وركوبه متون الوزن والبليغ من الالفاظ والمعاني، وقد أحسن علماء هذا العصر استخدامه فى النهوض بقومهم من البداوة إلى الحضارة، وردهم من الغواية إلى الهداية حتى تتحسن احوالهم، فهاك الشيخ عثمان بن فودى يمنع بعض علماء عصره من التنجيم وعرضهم عن الشرع وإيثار الدنيا على أخراهم فى قصيدة مطلعها:

من عذيرى من أناس نجموا ** أفسدوا الدين وابدوا كل ضر
تركوا علم الكتاب المنـــول ** وحديث جا به هادى البـشر
وعلوم الشرع والفقـــه التى ** تنفع المـــرء وتحميه الخـــطر
صرفوا الهم إلى مكسبـــهم ** لخطـــام زائـــل لا يستفر
آثروا الدتيا على آخـــرهم ** لم يبالوا ما يؤديهم لضـــــر[6]

وخلف العلماء في هذه الفترة فنونا نثرية منها الرسالة، الديوانية منها والإخوانية، والخطابة، المنبرية منها والمحافل و المؤلفات في عدة موضوعات دينية وتاريخية وسياسية وعلمية وقواعدية من نحو وصرف وبلاغة وغير ذلك. ولضيق نطاق البحث نذكر منها لعثمان بن فودى وحده ما يلى:

- **إحياء السنه واخماد البدعة**
- **•آداب العبادات والعادات**

•أصول العدل لولاة الأمور وأهل الفضل

•أصول الولاية وشروطها

•إعداد الدعاة

•الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

•الأمر بموالاة المؤمنين والنهي عن موالاة الكافرين

•بيان وجوب الهجرة على العباد وبيان وجوب نصب الإمام وإقامة الجهاد

•تحذير الإخوان من المهدية الموعودة آخر الزمان

•تنبيه الإخوان على أحوال أرض السودان

•تنبيه أهل الفهوم على وجوب اجتناب الشعوذة وعلم النجوم

•حكم جهاد بلاد الهوسا

•سراج الإخوان إلى أهم ما يحتاج إليه في هذا الزمان

•السلاسل الذهبية للسادات الصوفيةة

•سوق الصديقين إلى حضرة القدسي

•كف الطالبين عن تكفير عوام المسلمين

•مصباح أهل هذه الأزمان من أهل بلاد السودان

•نصائح الأمة المحمدية لبيان حكم الفرق الشيطانية التي ظهرت في بلادنا السودانية.[7]

ولأخيه عبد الله بن فودى ما يلي:

كفاية الضعفاء إلى بلاد التكرور (السودان).

2– ضياء التأويل في معاني التنزيل – في التفسير وهو مختصر لكتاب كفاية الضعفاء– مطبوع يقع في 4 مجلدات.

3– البحر المحيط في النحو.

4– الحصن الحصين في التصريف.

5– ضياء السياسة.

6– ألفية الأصول.

7– ضياء الحكام.

8– مفتاح التفسير.

9– مفتاح الأصول

اللغة العربية فى العصر الانجليزى

وهو العصر الذى استولي على أرض نيجيريا البريطانيون للتبشير والاستعمار وتقع ذلك بين 1861م إلى 1960م. وقد حاول المستعمرون استئصال اللغة العربية فى نيجيريا من جذورها استئصالا ولم يفلحوا، بل استطاعوا أن يجعلوها لغة ثانية بعد كونها لغة رسمية ووضعوها فى بوتقة الدين خارجا عن حزرة الثقافة بوصف عام وساعد على ذلك– فيما نعلم – إيمان العلماء التقليديين أن باب الاجتهاد فى الكتابة

العربية مغلق، بل يعكفون على الإقتداء بعثمان بن فودى ورجاله فى مكتوباتهم، وعدوا العلوم الغربية علوم الشيطان يجب على المسلمين اجتنابها، فهولاء صنف. وصنف أخر فى هذا العصر، هم المثقفون بالثقافة العربية والغربية ويوظفون فى حقل الحكومة البريطانية ويشتغل بعضهم فى سياسة البلاد، هؤلاء باعوا عربيتهم بثمن بحس للمستعمرين حيث اكتافوا بالكتابة بالمحلية وترجمة بعض كتب العرب إلى المحلية مثل "الف ليلة وليلة" وكتابة بعض القصص باللغة المحلية مقتبسا من مصادر عربية واعتذروا بعدم وجود آلة الطباعة العربية إلا واحدة فقط فى مدينة ابيكوتا لأن المستعمرين حجزوا دخول آلات الطباعة العربية فى نيجيريا فى ذلك الوقت[8]

جهود العلماء والجمعيات الإسلامية فى انقاذ اللغة العربية من دسائس المستعمرين.

فإن شجاعة المسلمين الحسية والمعنوية أجبرت مستعمري غرب أفريقيا أن يفتحوا للغة العربية قسم الاستشراق فى معهد الدراسات الشرقية بجامعة لندن كما أسسوا فى ديارنا النيجيرية المدارس لتدريب ابناء المسلمين مثل: كلية المعلمين فى كتثنة التى تم تأسيسها على يد الحاكم "كلفود 1903م والمدرسة العربية الحديثة المؤسسة عام 1924م تحت رعاية أمير كنو عبدالله بايروا، بهدف تدريب وتخريج القضاة الشرعينين وأوفدوا إليها العلماء من كلية غردون، بالخرطوم جامعة السودان، ثم تعاون أمراء شمال نيجيريا على تأسيس مدرسة الشريعة الإسلامية عام 1934م وأمثالها كثيرة من المدارس العربية الحكومية التى أسست لإنقاذ اللغة العربية من نير المستعمرين ورفع مدرسيها.

ويعد مركز التعليم العربي الإسلامي الذي أسسه الشيخ آدم عبد الله الإلوري في أبيكوتا أولا عام 1952م وفى أغيغي ثانيا عام 1955م من المدارس التى ساهمت ولا تزال تساهم مساهمة فعالا فى نشر الثقافة العربية في أرجاء قارة إفريقيا عبر طلابه من أبناء نيجيريا والدهومى وغانا وساحل العاج وتوغو وغيرها، كما لا تقل مساهمة أمثالها فى جعل ابناء نيجيريا من الأئمة والأدباء والمؤلفين والمصنفين والداعين إلى دين الله الحنيف. طورت هذه المدارس المنهج التعليمي العربي من الأسلوب القديم التقليدي إلى الأسلوب الحديث النظامي، فحددوا السنوات الدراسية في كل مرحلة، ورتبوا التلاميذ في الفصول وأعدوا المناهج الدراسية والكتب المدرسية التى تناسب أذواق الطلبة، ويصدرون الشهادات للمتخرجين الناجحين. وهناك جمعيات إسلامية أنشئت لإنقاذ أبناء المسلمين من كيد المسحيين وتقديم للمجتمع النيجيرى خدمة انشاء المدارس النظامية منها: جماعة أنصار الدين 1923م وجماعة انصار الإسلام 1945م وجماعة نصر الإسلام بواسطة أحمد بلو 1964م ومنها جمعية مدرسى اللغة العربية والدراسات الإسلامية في نيجيريا، وجمعية مدرسي اللغة العربية وأدبها فى نيجيريا،[9] وقد اسهم أعضاء هذه الجمعية جماعة وأفرادا في رفع مستوى الثقافة العربية ونشرها في أراضى غرب إفريقيا

اللغة العربية فى المدارس الاهلية والحكومية بعد الاستقلال إلى وقتنا الحاضر.

فباستقلال نيجيريا وتحريرها من نير المستعمرين فى غرة اكتوبر عام 1960م توافدت بلدان العرب بفتح سفاراتهم فى لاغوس عاصمة نيجيريا سابقا كما قامت نيجيريا بدورها بفتح سفاراتها فى هذه البلدان ونتيجة لهذه العلاقة الدبلوماسية تفتح باب اتصال ابناء نيجيريا، طلاب العربية، ببلاد العرب على مصراعيه فتوافدوا اليها لإكمال دراستهم فى مدارسها وجامعاتها أفواجا عن طريق المنح التى تاتي من قبل هذه الدول العربية كما اخذ أولوا الأمر من مسلمي شمال نيجيريا فى إصلاح المنهج القديم وانشاء المدارس العربية الحكومية مثل معهد لتدريب مدرسي العربية فى صكتو عام 1963 على غرار مدرسة العلوم فى كنو، ثم أنشات معهد آخر فى مدينة غمبي عام 1965م، وفى خلال تلك الفترة أقبلت الحكومة الأهلية إلى اللغة العربية والإسلامية فأنشأت معاهد فى كتشنه وبرنو وغيرها فضلا عن المدارس العربية التى أنشأها الافراد والجمعيات التى أدت إلى تطوير اللغة العربية الإسلامية وانتشارها فى كل أركان البلاد مثل مدرسة دار العلوم لجبهة العلماء والأئمة فى مدينة الورن عام 1963م، ومعهد الأزهر للشيخ كمال الدين، عام 1964م، ومدرسة زمرة السعداء للتعليم العربي الإسلامي للشيخ أحمد الرفاعي أبيكن عام 1964م. ولم تبقى قرى ولا ريف في أنحاء شمال نيجيريا ولا غربها إلا وفيها مدارس نظامية، وقد نشأ عدد منها في جنوب البلاد الذى كان أكثر سكانه مسيحيين والسكان الأصلي فيه قبائل إبو. وقد ساعدت ولم تزل تساعد هذه المدارس وغيرها فى البلاد لرفع رأية اللغة العربية عالية[10]

هذا، وبإنشاء قسم الدراسات العربية والدراسات الإسلامية فى بعض جامعات نيجيريا منذ 1961م بدأ من جامعة إبادن، وبرجوع البعثة العلمية من الدول العربية، واستطاع طلاب العربية أن يستمعوا إلى البرامج العربية فى المذياع والتلفزيون، ووجود الطباعة العربية والآلات الكاتبة والكمبيوترات وغير ذلك من العوامل، نهض التعليم العربى من جديد نهوضا توافق النهضة الحديثة فى الدول العربية.

منهج التعليم فى المدارس الاهلية بعدة مراحلها الاعدادية والثانوية ودبلوما ومستوى المدرسين فيها

أ- **منهج المرحلة الإعدادية:**

قسمت المدارس الأهلية النظامية التلاميذ إلى مراحل دراسية، بدأ من المرحلة الإبتدائية والمرحلة الإعدادية والمرحلة الثانوية أو التوجيهية ومرحلة الدبلوم والمرحلة العالية، حددت لكل مرحلة سن الدراسة ووضعت لها المناهج والمقررات إلا أنها لم تحدد سن الطلاب الذين يكون في كل مرحلة على حدة. والهدف من تأسيس هذه المدرسة ووضع مناهجها كانت ولاتزال لتعليم الدين الإسلامي وإعداد الدعاة والأئمة.

يقضى التلاميذ في المرحلة الإبتدائية في أول أمرها أربعة سنوات وذلك في خمسينات من القرن العشرين، ويتعلمون فيها القراءة والخط العربي والفقه و الحديث والتوحيد القرآن، اللغة العربية، الخط العربي، السيرة النبوية، والحساب، والنصوص الادبية، والنحو، والصرف، والإنشاء، والصحة، والجغرافيا والتاريخ. وتخرج على هذا النظام تلاميذ أصبحوا علماء دعاة والأئمة الخطباء ونبغ منهم الكتابة, أمثال: مصطفى السنوسي الزغلول، مدير دار الدعوة والإرشاد ومؤلف كتاب *سيعود العرب الى فلسطين* وكتاب *أزهار الربا في الإسلام وعلماء بلاد يوربا*، وكتاب روائع المعلومات *روائع المعلومات عن أقطار أفريقيا وبعض ما نبغت فيها من المملكات* ومنذ سيتينات من القرن العشرين كانت السنة الدراسية في المرحلة الإعدادية سنة واحدة في مركز التعليم العربي الإسلامي والمدارس التابعة لها وثلاث سنين في المعهد الأدبي وفروعه

وتلى هذه المرحلة المرحلة الإعدادية، تقضى فيها التلاميذ ثلاث سنوات في المعاهد الأدبية وغيرها وأربعة سنين في المركز وفروعه من المقررات فيها : القرآن، واللغة العربية، والخط العربي، والسيرة النبوية، والحساب، والنصوص الادبية، والنحو، والصرف، والإنشاء، والصحة، والجغرافيا والتاريخ. يحصل الطالب بعد إكمالها على الشهادة الإعداديةل التى تؤهله للإلتحاق بالمرحلة الثانوية

– المرحلة الثانوية التوجيهية

مدتها ثلاث سنوات ويتعلم فيها الطالب التفسير، وعلوم التفسير، والحديث، وعلوم الحديث ومصطلحه، والفقه وأصوله، والفرائض، والمذاهب المعاصرة، وثقافة الداعية، والنحو، والصرف، والبلاغة والنقد، والمنطق، والادب العربي والتدريبات اللغوية، والعروض والقافية، والتاريخ الإسلامي، والثقافة الإسلامية، وعلم النفس التربوي، وأصول التربية، وطرق التدريس، والكمبوتر. يحصل الطالب بعد إكمالها على الشهادة الثانوية التى تؤهله للإلتحاق بأية جامعة عربية اسلامية.

وقد تم معادلة شهادة بعض هذه المدارس بالمعاهد الازهرية وبعض جامعات الدول العربية. كان أغلب المدرسين في هذه المرحلة خريجي هذه المدارس، فمنهم من يحمل شهادة الثانوية نفسها، ومنهم من يحمل شهادة الدبلوم، ومنهم من يحمل الشهادة القومية فى التربية NCE، ومنهم من حمّال الشهادة الجامعية من الدول العربية ومن الجامعات النيجيرية. ومن هذه المدارس ما استوفد المدرسين من البلاد العربية مثل المعهد العربي بإلورن الذى يستعين في التدريس بالمبعوثين الأزهريين.

– مرحلة الدبلوما

مدة الدراسة فيها تتراوح بين سنتين وثلاثة سنوات ينضم الطالب بعد التخرج منها إلى مستوى المائتين فى جامعات نيجيريا، هناك معادلة بين بعض أقسام الدبلوم في هذه المدارس ببعض جامعات نيجيريا،

ويكون منهج وبرامج هذه الأقسام وفق ما أجازته الجامعات التى تتبعها، فتتكون موادها في الغالب على ما يلى: .

الثقافة الإسلامية، القواعد، أصول الدعوة، الحديث التربية وتاريخها، البلاغة، تاريخ الادب العربي النقد الأدبى، الأخلاق الإسلامية، اللغة الإنجليزية، الفقه الإسلامي، العقيدة الإسلامية، اصول الحديث، الأدب الإنجليزي، علم النفس التربوى، أصول التفسير، طرق البحث العلمي، أصول التشريع، الترجمة، المذاهب المعاصرة.[11]

ويجدر بالذكر أن شهادة الدبلوم، تعادل الشهادة القومية فى التربية NCE التى هى أدني شهادة يملكها كل من أراد أن يتولى مهمة التدريس فى المدارس الإبتدائية والاعدادية حسب قرارات حكومة نيجيريا، ومستوى المدرسين فى المراحل الإعدادية والثانوية لا يقل عن مستوى الثانوية، وأما قسم الدبلوم فمستوى مدرّسيه لا يقل عن شهادة الليسانس فى جميع تخصص الدراسات. إلا أن أكثر المدرسين في الإبتدائية والإعدادية والثانوية في نيجيريا ليسوا بمدرسين محترفين كما سبق ذكر ذلك.

منهج التعليم فى المدارس الحكومية بمراحلها المختلفة ومستوى المدرسين فيها

المرحلة الابتدائية

لم تكن العربية من المواد المقررة للتدريس فى المرحلة الإبتدائية في المدارس الحكومية في نيجيريا إلا ما جاء عفوا من تعليم قراءة القرآن.

المرحلة الاعدادية الثانوية الحكومية العامة

فالتعليم العربي كمادة مستقلة في المدارس الحكومية بدأت في المرحلة الإعدادية والثانوية ويجري على المناهج التى رسمها مجلس الإمتحانات لغرب افريقيا. يرجع تاريخ إنشاء هذا المجلس إلى الخمسينات من القرن العشرين وهو أقدم مجلس عرف فى نيجيريا بتجهيز امتحانات الشهادة الثانوية العامة ويدرس مادة الادب العربي على المنوال التالى:

الفصل أ: النصوص العربية لغرب افريقيا، تدريس ثلاث قصائد لعبد الله بن فودي، رثاء المصطفى، وقعة قار، الرد على قصيدة غوني البرناوى، تدريس ثلاث قصائد من شعر سليمان أحمد من كتابه نشيد المركز، وأمهات المومنين، حفلة الزفاف، والعلم عطاء الإسلام، والفصل الأول والثاني من كتاب *مستقبل اللغة العربية فى نيجيريا* لمرتضى بدماصى

الفصل ب: الشعر والنثر فى العصر الحديث من 1798 م إلى وقتنا الحاضر ويتضمن وثلاث قصائد من شعره أحمد شوقى وهي وصف زلزال ومدح الجراح على ابراهيم، والثعلب والديك، وثلاث قصائد من شعر

إيليا ابوماضى وهي: وصف الكريم ثم قصة اليتيم، وقصة الحجاب من كتاب العبرات لمصطفى لطفى المنفلوطى ،

والفصل ج: الشعر والنثر فى العصور الإسلامية 611هـ/1792م، يحتوى على حسان بن ثابت وقصيدته فى فتح مكة بعنوان: عدمنا خيلنا. والفرزدق وقصيدتان من شعره: (لنا العزة الغلباء) ومدح الإمام زين العابدين، وجرير وقصيدتان من شعره، أبو العتاهية وقصيدتان من شعره، خطبة الوداع للنبي صلى الله عليه وسلم، والخليفة على بن أبى طالب كرم الله وجهه وخطبته فى الجهاد.

الفصل د: الشعر والنثر فى العصر الجاهلى،في مضمونه عمرو بن كلثوم ونونيته فى الفخر، زهير بن أبي سلمى وقصيدته الحكمية الميمية 15 بيتا، الخنساء وقصيدتان من مراثيها، صخر الندى والذكر الدائم، وهاشم بن عبد مناف وخطبتان من خطبه، جوار بيت الله ومكارم الأخلاق.

ب- منهج الأدب العربى لمجلس الامتحانات الوطنى كما ياتى:

الجزأ أ- الشعر والنثر فى العصر الجاهلي: زهير بن ابى سلمى وقصيدته فى مدح هرم بن سنان، عنترة بن شداد العبسى وتغزله مع عبلة (10 ابيات) الخنساء ومرثية فى صخر الندى والذكر الدائم، الشعر والنثر وخصائصهما فى العصر الجاهلى، هاشم بن عبد مناف وخطبته فى إكرام زوار بيت الله، أكثم بن صيفى ووصيته فى مكارم الاخلاق.

الجزأ ب- القرآن الكريم وأثره فى الشعر العربى، الشعر ومميزاته فى العصور الإسلامية حسان بن ثابت وقصيدته تابيد الدين الإسلام (10 أبيات)، جرير وقصيدته فى مدح عبد الملك بن مروان (10 ابيات) الفرزدق يهجو جريرا، (10 أبيات) النبي محمد صلى الله عليه وسلم وخطبته فى حجة الوداع، الإمام علي بن أبي طالب وخطبته فى الحث على الجهاد.

الجزأ ج- الشعر والقصة والمسرحية فى العصر الحديث.

قصص خط الاستواء للاستاذ زكريا حسين، لماذا يكرهوننا لمحمد ثالث مي أنغوا، محمود سامي البارودى وقصيدته العراق (10 أبيات) أحمد شوقى فى رثاء عمر المختار (10 أبيات) حافظ ابراهيم ابراهيم وقصيدته الأم مدرسة (10 أبيات)

الجزأ د- النصوص العربية لغرب إفريقيا عامة ونيجيريا خاصة: الشيخ عبدالله بن فودى وقصيدته فى الجهاد (5 أبيات)، الشيخ الوزير جنيد وقصيدته فى وصف سفره الى الخرطوم (5 ابيات) الشيخ أبوبكر عتيق وقصيدته فى التوسل بالشيخ أحمد التجاني، الشيخ ناصر كبرا وقصيدته فى التوسل بالشيخ عبد القادر الجيلاني، الشيخ أبوبكر غومي وقصيدته فى تهنئة امير كنو محمد السنوسى (10 ابنات(دور الإسلام فى نشر اللغة العربية فى نيجيريا ونبذة عن تاريخ حياة المرحوم على نائب سويد-

منهج المجلس الوطنى للعمداء والمشرفين على المدارس العربية والإسلامية فى نيجيريا (SIS)

لافرق بين هذا المنهج ومنهج المدارس الثانوية الأهلية المذكورة سابقا الا فى مادتين فقط الحساب والانجليز اذ لا بد لطالب (SIS) أن يسجل لهاتين المادتين إضافة إلى مادة اللغة المحلية، ومعظم المدارس الثانوية فى شمال نيجيريا يستخدم هذا المنهج[12]

د. منهج اللغة العربية لبرنامج درجة الليسانس في اللغة العربية

رقم الكورس	عنوان
عرب 101	القواعد العربية (النحو)1
عرب 103	التدريبات اللغوية
عرب 105	مقدمة فى علم الفنولوجيا
عرب 107	مقدمة فى علم البلاغة (الأسلوب والفصاحة والبلاغة
عرب 109	القواعد العربية ا (الصرف)
الفترة الثانية	
عرب 102	التدريبات اللغوية
عرب 104	الأدب الجاهلي وصدر الاسلام
عرب 106	مقدمة فى علم الموفولوجيا
عرب 108	تاريخ العرب واللغة العربية
عرب 110	القراءة والترجمة

رقم الكورس	عنوان
عرب 201	القواعد العربية (على مستوى عالي)
عرب 203	القراءة والترجمة والانشاء
عرب 205	علم اللغة الأصوات
عرب 207	دراسات لبعض النصوص القرآنية
عرب 209	الأدب فى صدر الاسلام والأموي

عرب 211	النثر الأدبى الأموي والعباسي
الفترة الثانية	
عرب 202	الأدب العباسي الأول والثاني
عرب 204	دراسات فى علم المعاجم
عرب 206	التدريبات اللغوية
عرب 208	علم البلاغة (البيان)
عرب 210	مقدمة فى علم الحديث
عرب 212	القراءة والترجمة

رقم الكورس	**عنوان**
عرب 301	دراسات فى علم الإنشاء
عرب 303	مختارات من الحديث النبوي
عرب 305	علم العروض والقافية
عرب 307	النقد الأدبي
عرب 309	علم دراما ومسرحية
عرب 311	تاريخ اللغة العربية فى نيجيريا
عرب 313	القراء والترجمة (على مستوى عالي)
الفترة الثانية	
عرب 302	الأدب العربي الأندلسي
عرب 304	قراءة فى نصوص القرآن
عرب 306	علم البلاغة "المعاني"
عرب 308	القراءة والترجمة (دراسة تطبيقية)
عرب 310	طرق البحث فى اللغة العربية
عرب 312	الشعر والنثر عند العلماء النيجيري
عرب 314	الأدب العربي فى عصر الإنحطاط

رقم الكورس	عنوان
عرب 401	الأدب الحديث
عرب 403	الأدب العربي الأمريكي (المهاجري)
عرب 405	مقدمة فى الأدب المقارنة
عرب 407	فى القراءة فى الفصة والرواية
عرب 409	الاتجاهات الحديثة فى اللغة العربية
عرب 41	الأدب العربي فى بلاد السودان
الفترة الثانية	
عرب 402	فلسفة اللغة العربية
عرب 404	علم اللغة المقارنة وتحليل الأخطاء
عرب 406	علم البلاغة (البديع)
عرب 408	دراسات فى اختبارات اللغة والتقويم
عرب 410	النقد الأدب الحديث
عرب 414	البحث.

تلخيص المشاكل واقتراح الحلول

أولا: المشاكل:

مما سبق يمكن تلخيص المشاكل التى تواجه تعليم اللغة العربية في نيجيريا فيما يلى:

1- عدم التشجيع الكافي من الحكومة للتعليم العربي في نيجيريا وعدم اعترافها بشهادات المدارس الثانوية الأهلية، التي تخرج أكبر عدد من حماة العربية في البلاد، سواء لتوظيف للعمل فى حقل الحكومة، أو لنيل القبول فى الجامعات للدراسة.

2- عدم رسم المنهج لدراسة العربية فى المرحلة الإبتدائية في المدارس الحكومية، والمنهج المرسوم للمرحلتين الاعداية والثانوية منهج عقيم لا يوفى بالغرض المطلوب والهدف المنشود، وقد مرت عليه سنوات بلا تطور مناسب، ومما زاد الطين بله أن مادة العربية من المواد الإختيارية في المدارس الحكومية الثانوية، وتدرس خلال ساعتين فقط فى الجدول الأسبوعي، ولكل من مادة الإنجليز والحساب، خمس ساعات فى الجدول الأسبوعي.

3- اتخاذ اللغة الفرنسية لغة رسمية ثانية بدلا من العربية التى كانت فى درجاتها الثانية، إضافة إلى كونها لغة رسمية للمسلمين الذين كانوا أكثر نفرا من غيرهم في البلاد، كانت لغة الأم لقبيلة شوا العربية، وكانت لغة رسمية لدولة صكتو الإسلامية قبل مجيئ الإستعمار. وأدى ذلك إلى فرار أبناء المسلمين من دراسة اللغة العربية، ولم تظفر هذه اللغة بإقبال كاف فى امتحان الشهادة الثانوية العامة لمجلس الامتحانات لغرب افريقيا (WAEC) ومجلس الامتحانات الوطنى (NECO) وما شاكلهما من الإمتحانات التى تأهل الطلبة لالتحاق بالمؤسسات العالية في البلاد.

4- رفض قبول الشهادة الثانوية الحكومية تحت المجلس الوطني للعمداء والمشرفين على المدارس العربية والإسلامية فى نيجيريا فى معظم الجامعات النيجيرية مع أنها شهادة متعرف بها فى معهد التربية جامعة أحمد بلو زاريا نيجيريا، وهذا يجعل القلقلة فى قلوب المتخرجين من هذه المدارس ويقل ذلك من عدد ملتحقي بأقسام اللغة العربية في جامعات نيجيريا.

5- لا تزال أهداف تعليم العربية في الجامعات والمعاهد العالية في نيجيريا دينية ولم يطور ليواجه تحديات العصر الراهن، ولا ليواكب تيارات عصر العولمة، وهذا يضعف التعليم العربي في هذه الديار.

6- اللغة الإنجليزية لغة رسمية في نيجيريا وقد جعلتها دولة نيجيريا واجبة تعلمها في مدارسها ومن المؤهلات الإجبارية للعمل في الحقل الحكومي ومن ثم أصبح تعلمها والتزود بها واجبا لدارسي اللغة العربية، ولكن معظم المدارس الأهلية العربية لا يهتم بها وأهملها في مناهجه الدراسية ويأثر ذلك تأثيرا سلبيا في انتشار اللغة العربية وتعلمها في البلاد.

ثانيا: الحلول

1- تَعتبر الأغلبية الساحقة من المسلمين، الذين يهتمون بالعربية في نيجيريا، السياسة الحزبية دنسا، يجب على من كان في قلبه إسلام وإيمان أن يجتنبها، ولذلك لم يشارك فيها بشكل فعّال. وإذا أرادوا تشجيع التعليم العربي بصفة عامة ودعم المدارس الأهلية، التى تمد المؤسسة العلمية العالية بالطلاب المجدين، فعليهم بالمشاركة في السياسة الحزبية حتى يملكوا زمام تدبير نظام الحكومة في جميع مستوياتها وبذلك يستطيعون تغيير المنكر بيدهم.

2- وعلى حماة العربية خصوصا منظمة مدرسي اللغة العربية والدراسات الإسلامية في نيجيريا(نتائس) وجمعية مدرسي اللغة العربية وآدابها في نيجيريا (نتال) أن يثقفوا الحكومة والجماهير على ضرورة جعل اللغة العربية لغة رسمية الثانية بدلا من الفرنسية التي ما لها تاريخ قديم في

نيجيريا ولا علاقة متينة لها فيها مع أي شعب ولا مع أية لغة أو دين كما للغة العربية وإن تحقق ذلك يرتفع شأن العربية وتصلح أحوال تعليمها في البلاد.

3- وعلاوة على ذلك يجب أن يناشدوا الحكومة أو أن يرفعوا الشكوى إلى البرلمان على ضرورة تطوير المدارس التقليدية وتقويتها، ورسم لها المناهج العلمية مثل ما فى المدارس النظامية، ويضاف الى تعليم القرآن الكريم، بعض المواد اللغوية والدينية من قواعد وفقه وحديث وتوحيد، ووجوب تولى الحكومة دفع رواتب المعلمين فيها وأن تعترف بشهاداتها للإلتحاق بالمدارس الحكومية ومعاهدها. وأن يطالبوا تفصيل العربية من الدراسات الإسلامية في المدارس الإبتدائية الحكومية فتصبح مادة مستقلة بنفسها، وإعادة النظر في المناهج المرحلة الإعدادية والثانوية الحكومية، وجعل دراسة اللغة العربية مادة اجبارية فى المدارس الثانوية الحكومية نظرا إلى عدد ابناء وبنات المسلمين المتعلمين فيها واسهامتها فى تطوير البلاد من الأمس إلى وقتنا الحاضر فبذلك تتحقق الأهداف في دراسة المادة منها.

4- يجب تأسيس لجنة توحد مناهج المدارس العربية الأهلية في نيجيريا وتشرف على حركاتها وترقب الجودة في أعمالها. وتضع لها مجلسا للإمتحانات الموحدة تعترف بها الحكومة. فهذا يحل مشكلة المنهج وقلة عدد طلاب اللغة العربية في المعاهد العالية في البلاد.

5- فالمجال واسع لخريجي المدارس الأهلية ليواصلوا دراستهم إلى المستوى العالية بتأسيس في بعض الولايات الشمالية كليات الدراسات العربية والشريعة الإسلامية التى لها المعادلة مع عدد من الجامعات، وكانت هذه الكليات تقبل شهادات المدارس الأهلية والمتخرجون منها تحصل على شهادة دبلوم تصدرها الجامعات التى تتبعها وهذه الشهادة تؤهل حاملها للالتحاق بالجامعات التى فيها أقسام اللغة العربية زالدراسات الإسلامية في شمال البلاد وجامعة إلورن. ونحن ندعوا هذه المدارس أن تتهز هذه الفرصة السعيدة بترغيب خريجهم على مواصلة دراستهم في هذه الكلية لتكون جسرا يتوسلون به إلى الجامعة.

6- فعلى جميع المدارس العربية ومعاهدها إعادة النظر في أهدافهم للتعليم العربية فتوسعها من دائرة الدين الإسلامي وحدها فيشمل جميع الميادين الحياة لمواكبة تيارات العصر العولمة الراهن.

7- فكل ما يتوصل به إلى الواجب كما يقال فهو واجب، فعلى المدارس الأهلية في نيحيريا التزود في مناهجهم بالإنجليزية لتوفى بمتطلبات بيئتهم. وعلى المتعلمين في الدول العربية من أبناء الوطن النيجيري أن يتزودوا بالإنجليزية ولو بقدر ما يمكن به التعبير عن أفكارهم فذلك يجعلهم أكثر تأثيرين ومفيدين لبلادهم ولأنفسهم وللغة دينهم الإسلامي.

8- نشكر الدول العربية وجامعاتها خاصة على ما قدموا من خدمة مشكورة لتعليم أبناء هذا الوطن النيجيري، والوافدين إليهم من مختلف بلدان المسلمين في أنحاء العالم الإسلامي، لغتهم العربية عبر إعطاء المنح الدراسية وإرسال المبعوثين إليها. ولكن، حبذا لو تكرمت هذه الدول والجامعات والمراكز التى تهتم بنشر العربية وتطويرها بعقد الإتفاقية الثقافية مع بعض الجامعات العجمية بغية تبادل الأساتذة والطلاب وعقد المؤتمرات والندوات والتعاون في البحث وإصدار المجلات العلمية ونشر الكتب وغير ذلك، فذلك تجعل اللغة العربية أكثر انتشارا وتطورا.

الخاتمة

في السطور السابقة درسنا الحالة التى كانت اللغة العربية عليها حاليا في المدارس الحكومية والأهلية في بلاد نيجيريا، وبدأنا بالنظر إلى حالها في القديم من الزمن ورأينا أنها، في أول أمرها، تتعلم بأسلوب تقليدي لا يعرف المنهج، ومع ذلك نبغ أثر العلماء والأدباء الذين خلفوا أعمالا قيمة رائعة من المنظوم والمنثور. ثم جاء المستعمرون، ودمروا شأن العربية وتعليمها، فغادرها الناس برهة، فأنقذها الغيورون عليها بتأسيس المدارس النظامية، فتطور أسلوب تعليمها من التقليدي إلى النظامي فتحسنت حالها.

فحالة العربية اليوم في المدارس الأهلية في نيجيريا جيدة، وفي المدارس الحكومية متأسفة. ومشكلاتها تتلخص في عدم تشجيع الحكومة النيجيرية لتعليمها، وعدم اعترافها بشهادة مدارسها الأهلية، وكان مناهجها عامة تحتاج إلى إعادة النظر ليواكب تيارات العصر الراهن، وقلّ المدرسون المحترفون في ميدانها. لذلك اقترح هذا البحث لحماتها المشاركة الفعالة في سياسة البلاد، ليغيروا المنكر من أمرها بيدهم، كما أوصى المدارس الأهلية بتوحيد صفوفهم ومناهج دراستهم، وتأسيس مجلس امتحان واحد تعترف به الحكومة. ودعا البحث العرب أن يعقدوا الإتفاقية الثقافية مع الجامعات والمعاهد الأجنبية على تبادل الأساتذة والطلاب والتعاون على إجراء البحوث وعقد المؤتمرات حول اللغة العربية وعلومها ليتمكن للعربية أن يحيز مكان الصدارة الاحق بها بين اللغات العالم.

الهوامش والمارجع

1- آدم عبدالله الالورى: **الاسلام فى نيجيريا وعثمان بن فوديو** الطبعة الثانية 1971م ص71

2- عيسى عبدالرحيم الاول:"اللغة العربية ومستقبل طلابها فى نيجيريا: اعادة النظر فى قضية الثقافة الانجليزية فى منهج المدارس العربية الحديثة" **مجلة نتال**، تصدرها جمعية اللغة العربية وآدبها في نيجيريا، مجلد السادس، مطبعة ابى حميا، الورن. 2009م ص 24.

3- علي محمد جامع "تطور الكتاتيب والدهاليز فى نيجيريا: دهليز الشيخ احمد الرفاعي ابيكن نموذجا" مقالة القاهافى المؤتمر الدولى فى جامعة ولاية كوغي نيجيريا عام 2010م ص 3-7.

4- المرجع نفسه

5- عبداللطيف أونيريتي أبراهيم "النثر العربي فى نيجيريا نشاته وتطوره" في **نتائس** مجلة أكاديمية سنوية لمنظمة معلمي الدراسات العربية والإسلامية بنيجيريا العدد السادس، 2003م ص 147.

6- محمد بلو بن عثمان: **إنفاق الميسور في تاريخ التكرور**، الحاج طن اغى طابريرو، صكوتو.1964

7- لطيف أونيريتي إبراهيم "دور الادب العربى فى إصلاح المجتمع النيجيري" في **مجلة اللسان**، لجمعية مدرسي اللغة العربية وآدابها فى نيجيريا (نتال) المجلد الثاني العدد الخامس 2012م ص 117.

8- علي محمد جامع: "اللغة العربية ودور علماء نيجيريا فى الدعوة والتأليف" اضواء المركز على الثقافة العربية والإسلامية مقالات تقديرا للشيخ أحمد الرفاعي أبيكن 2009م ص 5-53.

9- علي محمد جامع، **الشيخ أحمد الرفاعي ومساهمته العلمية والدينية** مطبعة إبراهيم كيوليري الورن. 1999م ص 14-16.

10- تاج الدين أبعودن يوسف الايندي: "مركز التعليم العربي الإسلامي مقرراته الدراسة وانشطته" في كتاب **الشيخ آدم عبد الله الإلوري في موكب الخالدين**، منشورات المركز النيجيري للبحوث العربية مكتب الرياض 1433هـ 2012م ص 732-7378

11- يعقوب عبدالله "إعادة النظر فى منهج الأدب العربى للمدارس الثانوية فى نيجيريا" **مجلة اللسان**، لجمعية مدرسي اللغة العربية فى كليات التربية والمعاهد المماثلة بنيجيريا (نتسيدي) العدد الرابع 2006م ص 21-22

12- علي محمد جامع- "الدراسات العربية وشروط قبول طلابها فى الجامعات النيجيرية. مشكلات وحلول" ورقة قدمت فى المرتمر السنوى لجمعية مدرسي اللغة العربية والإسلامية فى نيجيريا عام 2011 ص 10.